

لهجة أهل بغداد في قرونها الاولى الملامح الصوتية

١. د. محيي الدين توفيق ابراهيم

كلية الاداب - جامعة الموصل

المخلص



بحث في علاقة هذه اللهجة باللغة الفصحى وبيان التطور الصوتي الذي حدث فيها وعلاقتها بلغات العرب المعروفة آنذاك ، وقد تبين ان أغلب ما يذكر من كتب لحن العامة وتقويم اللسان وتثقيفه من التغيرات الصوتية يعود الى هذه اللهجة فضلا عن بعض التغيرات الدلالية والنحوية . وقد تبين في البحث ان أهل التي تتحدث عنها كتب اللغة ، كقلب الجيم الى صوت بين الجيم والقاف والكاف كما هو الحال الآن عند أهل اليمن وشمالى مصر . ومع ذلك فقد حافظت هذه اللهجة على علاقتها بالفصحى علاقة وثيقة .



اللغة واللهجة :

فرق اللغويون العرب بين اللسان واللغة ، فأطلقوا الاول على ما يسمى حديثا باللغة وبهذا جاء القرآن الكريم في اكثر من موضع ، من ذلك قوله تعالى : (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه)^(١) ، وقال ايضا : (لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين)^(٢) .

واما مصطلح اللغة فيعني عندهم احد فروع ذلك اللسان ، فقالوا لغة قريش ولغة تميم ولغة هذيل وغير ذلك . فلم يكن تفريع اللغات يخص الامصار ، بل يعني به لغات القبائل . غير أننا نجدهم يستعملون مصطلح لغة الحجاز او لغة اليمن او لغاتها ، ولا شك في انهم يعنون بذلك لغات القبائل التي تعيش فيها ، الا ان نسبة اللغة عندهم الى القبائل اكثر من نسبتها الى الاقطار ، ولا يعرف عنهم نسبتها الى المدن .

غير أن الدراسات الحديثة تميل الى استعمال مصطلح (لهجة) للدلالة على لغة احدى المدن او الاقطار ، فيقولون لهجة العراق او لهجة بغداد او لهجة الموصل ، فمصطلح (اللغة) اذن يراد به لهجة قبيلة ما عند اللغويين القدامى ، ومصطلح (اللهجة) يراد به لغة احدى المدن او احد الامصار عند اللغويين المحدثين .

وهذا التفريق بين هذين المصطلحين ضروري للتمييز بينهما وعدم الخلط بين هذا وذاك . فمن الصعب أن نجد في وقتنا هذا مدينة عربية ينتسب

(١) سورة ابراهيم آية ٤ .

(٢) سورة النحل آية ١٠٣ .

سكانها الى اصل قبلي واحد . هذا فضلا عن الاختلاط بغير العرب مما أثر في مجمله على التطور اللهجي الذي نجده اليوم في لهجات الاقطار العربية وأمصارها .

لهجة بغداد :

لا نشك في أن لهجة بغداد كانت من أوائل اللهجات العربية التي أشار اليها اللغويين في مدوناتهم ولاسيما تلك التي عنت بتصحيح اللسان ومنها كتب لحن العامة . ونحن نجد منذ بداية التدوين اللغوي أن اللغويين يشيرون الى مسألتين أساسيتين ، الاولى : الاختلاف بين لغات العرب في الاصوات ، والصيغ ، والنحو ، والدلالة . والآخرى : الخروج على القواعد اللغوية الاساسية مما يتسم به كلام العامة ، وقد سموه لحن العامة أو العوام . والحقيقة أن ظهور هذا اللحن كان هو الحافز لاكتشاف قواعد اللغة وتدوينها . يدلنا على ذلك ، ما روي عن امير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - حين قال لابي الاسود الدؤلي عندما دخل البصرة بعد منصرفه من وقعة الجمل : « اني سمعت ببلدكم لحنا فأردت أن أصنع كتابا في أصول العربية » (٣) .

وقد روت لنا كتب اللغة أنواعا مختلفة من اللحن ، منها صوتي كابدال بعض الاصوات وتحويلها الى أصوات أخرى كقلب الحاء هاء مثلا نحو الحردى ، ومنها ما هو صرفي ولا سيما في جموع التكسير والمصادر ، ومنها ما هو نحوي كتذكير المؤنث وتأنيث المذكر في التركيب النحوي ، الى غير ذلك مما نجده مبثوثة في كتب اللغة والادب ، وقد روى أن أول لحن سمع قول العامة هذه عصاتي . وهذا كله ما قرأناه في كتب اللغة تتحدث

(٣) انباء الرواة ٤/١ .

عنه قبل أن يبني أبو جعفر المنصور مدينة السلام التي تم بناؤها عام ١٤٩هـ ،
والقاريء لأخبار أهل بغداد وعلمائها لابد أن يصل الى نتيجة مهمة ، وهي
أن عامة بغداد لم يعودوا يلتزمون بالاعراب في كلامهم ، وربما حدث هذا
لسكان غيرها من المدن قبل ذلك كالبصرة والكوفة وواسط . بل اتنا نقرأ
أن بعض أهل بغداد كان يتذمر ممن يلتزم الاعراب في كلامه وربما جابهوه
بكلام قاس ، كما فعل أحد النجارين حين سأله الكسائي مستفهما عن ثمن
باب ذي مصراعين اذ سأله : (بكم ذاك البابان) ؟ فأجابه النجار بسلحتان ،
قال الكسائي : « فحلفت ألا أكلم عاميا الا بما يصلحه »^(٤) . وقد اتخذ
العلماء منذ ذلك الحين لهجة بغداد مثلا للغة العامة التي ينبغي تصويبها
وأصلاحها . وقد صنفت كتب في ذلك، منها ما هو خاص بمعالجة الخطأ في كلام
العامة وقد سمي هذا النوع من الكتب بكتب لحن العوام ، ومنها ما هو
مختص بفصيح اللغة وغريبها ونوادرها ، يعرض مؤلفوها على النص على
ما في كلام العامة من مخالفة لقواعد اللغة وأصولها الصوتية والصرفية والنحوية
والدالية . ويمثل هذا النوع من الكتب كتابان ، الاول هو كتاب اصلاح
المنطق لابن السكيت والآخر هو كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة . وربما
كانت حركة التصويب اللغوي قد نشأت بسبب ظهور هذا النوع من اللحن
على السنة العامة أولا ثم على السنة الخاصة .

وقد حرص أصحاب المعجمات على ذكر ما يقع على السنة العامة من
خطأ ، ونحن نجد ذلك منذ بداية التدوين اللغوي ، ففي كتاب العين اشارات
واضحة الى ما تخطأ فيه العامة^(٥) . أما ابن دريد فقد تكررت عنده عبارة
(أولعت به العامة)^(٦) أو نحوها .

(٤) ارشاد الاريب ١٩٧/٥ .

(٥) ينظر كتاب العين ٦٣/١ ، ٣٥٥ .

(٦) الجمهرة ٤٥/١ ، ١٠٣ ، ١١٣ ، ١٥٩/٢ .

واذا مارجعنا الى المدونات اللغوية في القرن الثالث وما يليه من القرون فاننا نجد شيئا كثيرا من هذا^(٧) . على أن كتب الادب والاخبار تزودنا بمادة وفيرة عن لهجة بغداد في تلك القرون . فكتاب الاغانى مثلا وهو يصور الحياة اليومية في بغداد في القرنين الثاني والثالث يضع أيدينا على ألفاظ وتعبيرات شائعة في تلك اللهجة على نحو ما سنتناوله في هذا البحث . ومن تلك الالفاظ الشائعة ما هو مولّد أو معرب أو دخيل ، ولا سيما في الالفاظ التي استدعتها الحضارة الجديدة والتطور الاجتماعي والاداري الذي حدث في ذلك الوقت والذي كان طفرة واسعة في هذا الصدد . فالفاظ المأكول والملبوس ما هو عربي مولّد أو أعجمي معرب تكثر في هذا الكتاب وأمثاله .

واذا كان لنا أن ندرس ملامح أية لهجة من اللهجات فلا بد أن نبدأ بالملامح الصوتية ، ثم ندخل الى البنية الصرفية والبنية النحوية ، ثم التطور الدلالي للالفاظ المستعملة في تلك اللهجة .

١ - الملامح الصوتية :

بالملامح الصوتية ، ثم ندخل الى البنية الصرفية والبنية النحوية ، ثم التطور في بواديهم ومضاربهم ، وجدوا أن ثمة فروقا صوتية تميز لغة قبيلة أو مجموعة من القبائل من اللغة العربية الموحدة أو من لغات قبائل أخرى . وقد وقف العلماء من هذه الاختلافات الصوتية موقفين مختلفين بحسب صلاحية تلك اللغات لان يتلى به القرآن . فقد وجدوا أن القرآن المعتمد بقراءتهم يتجنبون القراءة ببعض تلك الاصوات ويجيزون القراءة بالآخرى . فعلى سبيل المثال وجدوا أن هؤلاء القراء منهم من يحقق الهمز ومنهم من يسهله ، ومنهم من يفخم الالف ومنهم من يسهلها بدرجات متفاوتة ومنهم من يدغم ومنهم من لا يفعل ذلك ، وقد وجدوا أن تحقيق الهمز وتسهيله ، والتفخيم والامالة

(٧) ينظر اصلاح المنطق ١٨٢ ، ١٨٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ وادب الكاتب ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ وشرح الفصيح لابن ناقي ٥ ، ٩ ، ١١ وغيرها .

تعود أصلاً إلى اختلاف لغات القبائل . ولذلك أطلقوا على هذه اللغات اسم (اللغات المستحبة) أي التي يجوز قراءة القرآن بها . ولكنهم في الوقت نفسه وجدوا أن القراء لا يقرأون القرآن بالأصوات المعروفة لدى كثير من القبائل العربية . مثال ذلك أنهم وجدوا أن هؤلاء القراء لا يقرأون بالقاف كما ينطقها التميميون وأهل اليمن ، وهي القاف التي يكون مخرجها بين الكاف والقاف كما ينطقها أكثر العراقيين اليوم . ولا يقرأون بالجيم كما ينطقها أهل اليمن وأهل مصر في يومنا هذا . ولذلك أطلقوا على هذا النوع من اللغات اسم (اللغات غير المستحبة)^(٨) . وقد وصف اللغويون هذين النوعين من اللغات وصفاً دقيقاً بحيث نستطيع أن نتبينه في اللهجات العربية الحديثة ، وأن نرد بعض ملامح هذه اللهجات إلى أصولها اللغوية القديمة . فما زالت العننة والشنينة وقلب الجيم ياء وقلب القاف إلى الصوت الذي وصفناه آنفاً ولغات الكسر والضجع والوكم والوتر شائعة في هذا القطر أو ذاك من الأقطار العربية .

ولا شك في أن لهجة بغداد في قرونها الأولى كانت مائلة أمام أولئك اللغويين الذين دونوا تلك الظواهر الصوتية اللهجية بدليل أننا نجد في كتبهم وكتب الذين من بعدهم ذكراً لهذه اللهجات منسوباً إلى العامة ، ولا سيما عامة أهل البصرة وأهل بغداد ، على نحو ما سنذكره في موضعه ، ونجتزئ بذكر الصوت المعروف الآن بأنه الجيم اليمنية أو القاهرية التي قال عنها سيبويه أنها كالـكاف^(٩) . وروى ابن فارس عن ابن دريد أن من الحروف ما لا تتكلم به العرب إلا ضرورة ، وعد منها الحرف الذي بين القاف والكاف والجيم ، وقال : « هي لغة سائرة في اليمن مثل جمل إذا اضطروا قالوا كل^(١٠) » ، ويذكر أبو سعيد السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه أن هذا

(٨) ينظر سر صناعة الأعراب : ابن جني ٤٦/١ .

(٩) الكتاب ٤٣٣٣/٤ .

(١٠) الصاحبى في فقه اللغة ٥٤ وينظر بحثنا أصول اللهجات الحديثة ، مجلة

كلية الآداب بغداد العدد الثالث عشر صفحة ٤٩٥ .

الحرف كان شائعاً في لهجة أهل بغداد في زمانه ، وينص على لفظهم الجمل
(الكمل) •

ولدى دراسة ما نسبته اللغويون الى العامة يتبين لنا أن هذه التغيرات
حدثت في المجال الصوتي بتغير مخارج بعض الحروف أو صفات بعضها ،
وقد أدى هذا الى نوعين من التغيرات : فأما أن يكون مطرداً في كل لفظة
يرد فيها ذلك الحرف كالجيم اليمينية التي وصفناها آنفاً ، أو القاف التيمية
التي هي بين القاف والكاف والتي ذكرناها آنفاً أيضاً ، وأما أن يحدث بعض
هذه التغيرات في أصوات الحروف في كلمات دون أخرى فهو غير مطرد
كإبدال السين صاداً والعكس ، ومن هذه التغيرات أيضاً ما حدث في الحركات
فمن المتحرك ما قد سكن أو العكس ، ومن الخفيف ما قد شده أو العكس
أيضاً • وهناك ألفاظ فك الإدغام فيها ، ومنها ما لم يكن مدغماً فأدغم • ولذلك
يمكن تناول هذه التغيرات الصوتية على النحو الآتي :

أولاً : التغيرات في أصوات الحروف ، وقد حدثت هذه التغيرات في مخارجها
أو صفاتها •

أ – الحروف التي تغيرت مخارجها :

١ – الهمزة :

من المعروف ان العرب ينقسمون الى قسمين ، فمنهم من يحقق الهمز ،
ومنهم من يميل الى التسهيل أو التلين • ومن المعروف أيضاً أن القبائل التي
تميل الى تحقيق الهمز هي الاقرب الى البداوة كالتميميين وغيرهم من قبائل
شرق الجزيرة العربية ، وأن القبائل التي تميل الى التسهيل هي القبائل التي
تركت البداوة ومالت الى الحضارة وسكنت المدن كقبائل الحجاز واليمن •
ولذلك انقسم قراء القرآن الى من يحقق الهمز ومن يسهله • ولسنا بصدد
الافاضة في من يسهل أو يحقق ولكن الذي يهمنا هنا أننا وجدنا أهل بغداد
يميلون الى التسهيل وذلك ليس بغريب فقد ابتعدوا عن البداوة واستظلوا
بأسباب الحضارة • وينقسم تسهيل الهمز في لهجة أهل بغداد في القرن الثالث

الهجري وقبله كما يظهر من كتاب ابن السكيت (اصلاح المنطق) الى ما يعد تسهيله جائزا ، والى ما يعد خطأ . فمن الاول قول العامة : شنوة في أزد شنوة ، ولبوة في لبوة ، وفاس ورأس وكأس في فأس ورأس وكأس ، وزير في زير ، والفارة في الفارة ، وذيب وير في ذب وبئر ، وجوجو ولولو في جوجو ولؤلؤ ، وهذا كله مما تسهل العامة همزه كما يفهم من عنوان الباب (ما يهزم ما تركت العامة همزة) (١١) . ومن الثاني قول العامة : فيام في فام من الناس ولوى في لوى ، ويسر في عود الامر ، وطاطيت في طاطات ، ووطيت في وطات ، وأبطيت في أبطات ، ويلاومني في يلائمني ، وتثاوب في تثاوب وأوميت في أومات ، وتريست في ترأست ، وريسا في رؤساء ورواس في رءآس (بائع الرؤوس) ، والرداوة في الرداءة ، وفقيت في فقأت ، واندرت في اندرأت ، ووجيت عنقه في وجأت ، وما أيشمه في ما أشأمه . وزاد ابن قتيبة في (ما يهزم وتركت العامة همزه) أطفأت السراج وتفقأت شحما ، وملأت الاناء ، وقمي ، وبذى وجرى ، وأرفأت السفينة حبستها ، ودرأت فلانا دفعته ، ولطأت بالارض ولطئت ، وفأفأت من الفأفة في اللسان وفأفأت في الامر ضعفت ، ورقأ الدم وأرقأته ، وهرأت اللحم وأهرأته اذا أنضجته ، وزنأت الجبل صعدته (١٢) ، وهذه كلها مما زاده ابن قتيبة ينبغي أن تلفظ قياسا على مثيلاتها أطفيت ، وتفقيت ، ومليت ، وقمي وبذى وجرى وأرفيت السفينة ، ودرت فلانا ، ولطيت ، وفافيت ، ونانيت ، وأرقت الدم وهرت اللحم وأهربه ، وزنيت الجبل .

والبغداديون آنذاك يسهلون الهمز سواء أكان في آخر الكلمة كقولهم (أوميت) يريدون (أومات) و (رفوت المثوب) يريدون (رفأت) (١٣) ،

(١١) ينظر اصلاح المنطق ١٤٥ وما بعدها .

(١٢) أدب الكاتب ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(١٣) اصلاح المنطق ١١٤٨ ، وأدب الكاتب ٢٨٤ ، وشرح الفصح لابن نايقا ١٠٤ .

ويقولون في ميسأة (ميسأة)^(١٤)، وفي الخطيئة (خطيئة)^(١٥)، والحداء في الحداء جمع^(١٦) حدأة . أم كان في وسطها فيقولون (رواس) للرأس بائع الرؤوس ، ولبوة في (لبوة) ومونة في مؤنة^(١٧) وثاوب في ثئاب^(١٨) . أم في أولها فيبدلون الهمزة واوا في آكلت ، وآريت ، وآجرت وآخذت ، وآمرت وآخيت ، وآسيت ، وآزرت وآتيت^(١٩) . وقد يبدلون ياء كما في عود الاشر فيقولون عود البسر^(٢٠) . وقد يسهلون ويقبلون فيقولون ما أيشه في ما أشأه وأوريت به معنى آريت كما مر^(٢١) ، وقد يسهلون الهمز مع التخفيف في نحو (عيشة) في عائشة و (حير) في حائر الموضع الذي دفن فيه الحسين عليه السلام^(٢٢) ، وواضح أن هذا التخفيف والتسهيل تغيرت معه صيغة فاعل الى فعل وهي لهجة شائعة في مصر اليوم فيقولون في الغائط (الحقل) والغائط : غيط ، وحيط ، مما يقوى الظن أن اللهجتين تعودان الى أصول يمانية . ومن الغريب أن العامة قد يفعلون في بعض الالفاظ عكس ما فعلوا بلفظ (عائشة) و (حائر) حين خففوها الى عيشة وحير ، فيقولون في ريطة (اسم امرأة) رائطة^(٢٣) ولا ندري ، أروى ابن الجبّان ذلك عن عامة بغداد أم هي لهجة أهل أصبهان ؟ فمن المعروف أنه قدم منها الى بغداد سنة ٣٩١ هـ^(٢٤) .

-
- (١٤) تقويم اللسان : ابن الجوزي ١٦٦ .
(١٥) الاغانى ١٦١/٧ .
(١٦) شرح الفصيح : ابن ناقي ٢١٩ .
(١٧) ينظر اصلاح المنطق ١٤٦ ، ١٤٨ ، وتقويم اللسان ١١١ ، ١٦٠ ، ١٦٥ .
(١٨) اصلاح المنطق ١٤٨ ، وشرح الفصيح : ابن ناقي ١٠٥ .
(١٩) تقويم اللسان .
(٢٠) أدب الكاتب ٨٢٤ وينظر تقويم اللسان ٦٢ .
(٢١) جمهرة اللفظة ٣٤١/٢ ، وشرح الفصيح : ابن الجبّان ٢٣٧ .
(٢٢) تقويم اللسان ٧٠ .
(٢٣) شرح الفصيح : ٣٢٠ .
(٢٤) شرح الفصيح : ابن الجبّان ، مقدمة المحقق ٢٩ ، ٣٠ .

واذا كانت العامة في بغداد في قرونها الاولى تسهل الهمز ، فانهم قد يفعلون العكس فيهمزون ماكان أصلا بدون همز ، فيقولون تخطّأت وانما هو تخطيت من الخطوة ويقولون أبدأت لي سوعا أي أبديت (٢٥) .

وأهل بغداد يبدلون الهمزة في بعض الالفاظ ميما فيقولون في أطايب الجزور (مطاييب الجزور) (٢٦) وفي الارزية (مرزية) وفي الارجوحة (مرجوحة) (٢٧) ، وهذه الاخيرة معروفة الآن في لهجتهم ، وهم يبدلون الهمزة ميما اليوم أيضا في نحو آكل فيقولون : (ماكل) .

٢ - التاء :

عامة بغداد لا تغير هذا الحرف ، ولكن ابن قتيبة ذكر أنهم يلفظون التاء الاخيرة في الحلتيت تاء (٢٨) .

٣ - الثاء :

البغداديون قديما وحديثا ينطقون هذا الحرف المهموس نطقا فصيحاً ولا يبدلونه حرفا آخر الا في الشجير الذي تقلبه العامة تاء (٢٩) . وربما حدث هذا الابدال لانه في الاصل أعجمي معرّب .

٤ - الجيم :

حرف مهجور ، للعرب فيه أربع لغات ، الاولى : الجيم الفصحى التي ينطق بها عامة العرب وهي التي يقرأ بها القرآن ، والثانية : أن تنطق قريبة من الكاف ، والثالثة : الجيم التي كالشين ، والرابعة : الجيم التي تقلب ياء .

(٢٥) ادب الكاتب ٢٨٧ . (٢٦) اصلاح المنطق ٣٠٤ .

(٢٧) شرح الفصيح لابن الجبان ٢٢٣ ، ٣٤٣ ، وتقويم اللسان ٦٧ .

(٢٨) ادب الكاتب ٢٩٨ ، والحلتيت : قال الفيروزابادي ، وصح الانجذان .

(٢٩) ادب الكاتب ٢٩٨ ، والجمهرة ٣/٣١ ، والشجير هو ثفل البسر ، يقول الفيمي انه معرب ، ينظر المصباح المنير ، والقاموس المحيط مادة شجر

ويبدو أن البغداديون في القرن الرابع الهجري كانوا ينطقون الجيم كالكاف فقد ذكر أبو سعيد السيرافي حين تحدث عن هذا الحرف كما أورده سيبويه ان البغداديين ينطقون الجيم هذا فيقولون للجمل (كمل) ، وفي كتاب الاغاني ياركل أي يارجل^(٣٠) ، وفي زمن ابن الجوزي نجد هذه الالفاظ جدجـ ، جدّاد ، الجبـولاء ، فلان يجـدّف ، كلها تنطق بهذا الصوت أي الجيم التي كالكاف^(٣١) . وتفسير هذا القلب في لهجة البغداديين ان بغداد قد سكنتها منذ تأسيسها قبائل يمانية . وهذا الصوت في الجيم ما زال معروفا لدى اليمانيين في يومنا هذا ، وهو أيضا لهجة سكان المدن في شمال مصر كالقاهرة والاسكندرية وهو أيضا من تأثير القبائل اليمنية التي دخلت مصر منذ القدم ولا سيما في اثناء الفتوح . وأما قلب الجيم ياء فهي لغة شائعة في يومنا هذا في أقصى جنوب العراق وبعض أقطار الخليج . وهي لغة معروفة قديما ، ويقال انها لغة تميم فيقولون في الصهرج صهري وفي الشجرة شيرة^(٣٢) ويذكر ابن الجوزي أن العامة تقلبها ياء في المسجد^(٣٣) .

٥ - الحاء :

لم تذكر المصادر أن البغداديين يبدلون هذا الحرف الا في الحدّاس يقلبونه همزة فيقولون الاداس ، وفي الحردى حيث يقلبونها هاء^(٣٤) .

٦ - النال :

البغداديون قديما وحديثا ينطقون هذا الحرف المجهور فصيحاً ، الا في كلمات قليلة يقلبونها ثاء كما في عذق فيقولون عثق كما ذكر ابن الجوزي^(٣٥) ، ولم نجد أحداً قبله ذكر ذلك ، وما زالوا ينطقون هذه اللفظة

(٣٠) ٢٧١/١٠ . (٣١) تقويم اللسان ٩٢ ، ٩٣ .

(٣٢) ينظر بحثنا أصول اللهجات الحديثة ٤٩٣ .

(٣٣) تقويم اللسان ١٧٥ .

(٣٤) اصلاح المنطق ٣٠٧ ، وادب الكاتب ٣١٥ ، والحردى حياصة الحظيرة (سير) يشد على حائط القصب .

الجوزي^(٣٥) ، ولم نجد أحد قبله ذكر ذلك ، وما زالوا ينطقون هذه اللفظة هكذا في يومنا هذا مع قلبهم القاف الفصيحة قافا تسمية أو بدوية كما يفعلون بها في أكثر اللفاظ . ويقبلونها دالا في الجرذ^(٦٣) ، والذقن والزمرد^(٣٧) ، وهم يقبلونها زايا في بذور^(٣٨) وهم يفعلون ذلك اليوم أيضا ، إلا أن الأكثر عندهم أن تقلب في المفرد فيقولون بزر .

٧ - الزاي :

والبغداديون أيضا لا يقبلون الزاي حرفا آخر إلا في قوس قزح فينطقونها قوس قدح^(٣٩) ، وفي الرزداق يقبلونها فيقولون رستاق^(٤٠) (السواد والقرى) .

٨ - السين :

والسين هذا الحرف المهموس لا يتغير على لسان البغداديين إلا في مهندس فيقبلونها زايا^(٤١) ، مع أن قلبها زايا في نحو سقر أي عندما تجاور القاف لغة معروفة وهي لغة كلب^(٤٢) .

إلا أنهم يقبلونها شيئا في قولهم سن عليه درعه ، وزاد ابن الجوزي سجية وسجّار التتور والسلجم^(٤٣) ، وهذه الأخيرة في لهجة أهل بغداد والعراقيين عموما تنطق اليوم شلغم مما يوحي بأنهم كانوا ينطقون هذه

-
- (٣٥) تقويم اللسان ١٣٨ ، والعنق : كباسة النخل .
 (٣٦) أدب الكاتب ٢٩٨ ، وهو ورم في عرقوب الدبة .
 (٣٧) تقويم اللسان ١٠٨ ، ١١٥ والأصل في الزمرد أن تكون بالذال كما قال الأصمعي ، ينظر المصباح المنير (زمرد) .
 (٣٨) الجوهرة ٢٥٤/١ ، وتقويم اللسان .
 (٣٩) تقويم اللسان ١٥٠ .
 (٤٠) أدب الكاتب ٣١٦ .
 (٤١) تقويم اللسان ١٦٨ .
 (٤٢) سر صناعة الأعراب ١٩٦/١ ، دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداي ، دار القلم دمشق ط ١ ، ١٩٨٥ .
 (٤٣) تقويم اللسان ١١٧ ، ١١٩ .

الجيم في هذه اللفظة قريبة من الكاف كما مر في حرف الجيم • وأما تعاقب السين والصاد فقد له ابن السكيت بابا هو باب (ما يتكلم فيه بالصاد مما يتكلم به العامة بالسين ومما يتكلم فيه بالسين فيتكلم فيه العامة بالصاد)^(٤٤) ذكر فيه ألفاظا هي في الاصل بالسين والعامة تنطقها بالصاد ، وهذه الالفاظ هي قارس (البرد) ، وقسراً في قولهم (أخذه وقسراً) ، ودابة شمس بالرسغ • وزاد ابن قتيبة القريش والنقش^(٤٥) ، وقد ذكر ابن الجوزي من هذه الالفاظ لفظة (قأرص)^(٤٦) •

ابن دريد ألفاظا تنطقها العامة بالصاد وهي بالسين ، وهي : (قصب) و (جرس) و (قرص) و (قرص)^(٤٧) •

٩ - الصاد :

كما ذكرنا في السين أنها تقلب الى صاد في بعض الالفاظ ، يقلب للبغداديون الصاد سينا في الفاظ أخرى • ومما ذكره ابن السكيت من هذه الالفاظ في الباب المذكور : لبن قارص ، وبخص عينه ، وبصق ، وقص الشاة وقصصها ، وقد أصاب فرصته ، والصندوق ، وصنجة الميزان ، والصماخ وأصاخ الرجل للشيء ، وقص أثره^(٤٨) • وزاد ابن قتيبة المقبص ، وذكر ابن الجوزي من ذلك القصيل^(٤٩) •

(٤٤) اصلاح المنطق ١٨٣ وما بعدها •

(٤٥) أدب الكاتب ٢٩٩ ، والقريس : البرد الشديد ، والنقش من المداد •

(٤٦) تقويم اللسان ١٥٠ •

(٤٧) الجمهرة ٢٨٧/٩ ، ٧٥/٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨/٣ ، والقصب البسر اليابس ، وقرنس الديك اذا فر من ديك آخر •

(٤٨) اصلاح المنطق ١٨٤ ، ١٨٥ ، وأصل القرصة ان يتقارص القوم الماء القليل فيكون لهذا نوبة ولهذا نوبة

(٤٩) تقويم اللسان ١٥١ ، وهو الرطب الذي تعلفه الدواب •

١٠ - الضاد والطاء :

لم تكن عامة بغداد في قرونها الاولى تخلط بين الضاد والطاء ، اذ لم تذكر لنا الكتب التي عنيت بلحن العامة ذلك ، بل على العكس ذكر لنا ابن دريد أن العامة ينطقون الطاء ضادا في القرظي وهو الصبغ المنسوب الى ثمر القرظ^(٥٠) ، مما يدل على أنهم يفرقون بين الحرفين على خلاف ما يفعل البغداديون وعامة العراقيين اليوم .

١١ - الفين :

ذكر ابن الجوزي أن البغداديين يقلبون الفين في لفظة مغري قافا فيقولون : مقرى^(٥١) ، ولعل في هذا اشارة الى ما يحدث الآن في لهجة أهل الريف في بعض أصقاع العراق حيث يعاقبون بين الفين والقاف ، وهذا يحدث أيضا في أكثر من قطر عربي كالسودان وصعيد مصر^(٥٢) .

١٢ - القاف :

يبدو أن أهل بغداد يقلبون هذا الحرف الى الحرف الذي أشار اليه سيبويه بأنه بين القاف والكاف^(٥٣) وقد ذكر ابن سينا أن أكثر العرب ينطقونه هكذا^(٥٤) . غير ان أهل بغداد قد يبدل عندهم هذا الحرف جيما في بعض الالفاظ كالقرقس ، وهو نوع من البعوض^(٥٥) ، غير أن ابن نايقا ذكر أن غلط العامة في هذه اللفظة هو فتح الجيم وعَدَّ القرقس الجرجس بكسر القاف والجيم بمعنى واحد^(٥٦) . والسريقين حيث ينطقون القاف

(٥٠) الجمهرة ٣/٣٧٨ . (٥١) تقويم اللسان ١٦٨ .

(٥٢) أصول اللهجات الحديثة ٥٠٤ . (٥٣) الكتاب : ٣٢١/٤ .

(٥٤) أسباب حدوث الحروف ١٠ .

(٥٥) أدب الكاتب ٣١٦ ، وشرح الفصيح لابن الجبان ٢٣٨ .

(٥٦) شرح الفصيح ٢١٨ .

جيما^(٥٧) ، وبعض المصادر تكتبه بالقاف^(٥٨) ، ويبدو أن سبب هذا هو أن هذه اللفظة معربة ، وأنها في الاصل بهذا الحرف الذي بين القاف والكاف والذي ينطق به البغداديون حرف الجيم أيضا ، يقول ابن ناقيا ان : «السرجين أصله سركين أبدلت العرب الكاف جيما وكسرت السين والعامة تفتحها وذلك خطأ»^(٥٩) .

١٣ - اللام :

ذكر ابن قتيبة أن العامة تقلب اللام راء في (القرقل) وهو القميص بلا كمين فنقول (قرقر) وهو خطأ^(٦٠) ، وقال ابن دريد : هو ثوب رقيق كالخمار^(٦١) ، وعن أبي تراب أن القرقل قميص من قمص النساء بلا لبنة ، وجمعه قراقل ، وقيل هو ثوب بغير كمين ، وقد نقل عن الاموي والفراء أن نساء أهل العراق يقولون (قرقر) وهو خطأ^(٦٢) .

١٤ - الميم :

قلبته عامة بغداد باء في قولهم ضربه فما عتّب ، والفصيح عثم^(٦٣) ، وقلبته نونا في سمك ممقور فتقول منقور^(٦٤) ، والممقور المنقوع في الماء أو الخل أو الملح ، كما قلبوه في المطر وهو ثوب يلبس في المطر فقالوا المنظر^(٦٥) .

١٥ - السواو :

قلبته العامة نونا في قوزع ، قال ابن دريد : « يقال قوزع الديك اذا فر من صاحبه ونق والعامة تقول فنزع وليس بشيء^(٦٦) » ولم يعده

- | | |
|-------------------------|-------------------------|
| (٥٧) الاغاني ٢٠٠/٧ . | (٥٨) تقويم اللسان ١١٨ . |
| (٥٩) شرح الفصيح ٢٣٥ . | (٦٠) أدب الكاتب ٣١٢ . |
| (٦١) الجهرة ٣/٣٤٨ . | (٦٢) اللسان مادة قرقل . |
| (٦٣) اصلاح المنطق ٣١٢ . | (٦٤) أدب الكاتب ٣١٣ . |
| (٦٥) تقويم اللسان ٢٦٨ . | (٦٦) الجهرة ٣/٣٦١ . |

الفيروزابادي من لحن العامة^(٦٧) ، غير أن ما ذكره ابن دريد قد نقل عن الاصمعي وابن السكيت أيضا . اذ روى عن الاصمعي انه قال : العامة تقول اذا اقتتل الديكان فهرب احدهما قنزع الديك ، وانما يقال قوزع الديك اذا غلب ولا يقال قنزع^(٦٨) . وقد قلبتها العامة ياء أيضا في (طلوة) وهي قطعة الجبل فقالوا (لا يساوي طلية) رواه ابن دريد عن عبدالرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه^(٦٩) ، وكذلك عدّه ابن بري من خطأ العامة^(٧٠) . غير أنه على ما يبدو ليس خطأ لان الطلية أيضا هي الخيط الذي يشد به الجدي الى وتد أياها^(٧١) ، وكذلك قالت عامة بغداد محشّي في محشو^(٧٢) . والعامة في أكثر البلاد العربية تفعل ذلك اليوم ، ومن ذلك قول العامة دواء المشي وانما هو دواء المشو أو المشو^(٧٣) .

١٦ - الياء :

قلبتها العامة واوا في الكلية فقالوا كلوة^(٧٤) ، وفي اللسان ان الكلوة بالواو مع ضم الكاف لغة في الكلية لاهل اليمن^(٧٥) ، وهذا من الادلة على أن أهل بغداد في قرونها الاولى كان أغلبهم من أصول القبائل القحطانية ، لذلك شاعت بينهم لغات أهل اليمن كهذه اللغة في الكلية وكنطق الجيم بين الكاف والجيم كما يفعل أهل اليمن اليوم ، وأهل مدن الوجه البحري في مصر .

(٦٧) القاموس المحيط : مادة قنزع .

(٦٨) لسان العرب مادة فزع ، وينظر اصلاح المنطق ٣٣٠ .

(٦٩) الجمهرة ١١٧/٣ .

(٧٠) اللسان : مادة تصلى . (٧١) المصدر السابق ، نفس الموضوع

(٧٢) تقويم اللسان ١٦٧ . (٧٣) الجمهرة ٧٢/٣ .

(٧٤) تقويم اللسان ١٥٢ . (٧٥) اللسان مادة كلا .

وكذلك قلبت عامة بغداد الياء واوا في تصغير (شيء) فقالوا (شوي)^(٧٦) ، والصحيح شيء ، وقد قلبتها ألفا في السيلحون فتقوله السالحون^(٧٧) .

ثانيا : تغيير الحركة :

تشير المصادر المعتمدة الى تغير الحركات في ألفاظ تداولتها عامة بغداد في قرونها الاولى ، فقد غيرت الفتحة الى الضمة والكسرة ، والضمة الى الفتحة والكسرة ، والكسرة الى الفتحة والضمة ، كما حركت الساكن وسكنت المتحرك ولا سيما في وسط الثلاثي حيث لا نكاد نجد لفظة بقيت ساكنة الوسط في لهجة أهل بغداد الحديثة . وسنتناول هنا ما أوردته المصادر من الاسماء والصفات التي حدث فيها ذلك كله ، وسنؤجل الحديث عن الافعال الى مبحث الصرف .

١ - تحريك الساكن :

حرك عامة بغداد الساكن في الحفر (للاسنان) ، والمغص والمغص ، وشغب الجند ، وحلقة الباب ، والسعفة (داء في الرأس) ، وشرح واحد (أي ضرب واحد) ، وامر فيه أبي . ونص ابن قتيبة على أنهم يفتحون الساكن في هذه الالفاظ كلها^(٧٨) ، ولم ينص على نوع الحركة من الدبر من قولهم (جعلت كلام فلان دبر أذني) ، ولا في جبل وعر ، ورجل سمح ، وبلد وحش ، وفلان حمش الساق (أي دقيقها) . وان كنا نميل الى أنهم يكسرونها في هذه الالفاظ ما عدا (الدبر) فالأرجح أنهم يضمون الدال والباء . وزاد ابن الجوزي البكرة في فتح الساكن ، والابط في كسره^(٧٩) .

(٧٦) تقويم اللسان ١٢٨ . (٧٧) اصلاح المنطق ١٦٣ .

(٧٨) أدب الكاتب ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، وينظر تقويم اللسان ٩٤ ، ١٩٤ .

(٧٩) تقويم اللسان ٦٥ ، ٨٠ .

٢ - تسكين المتحرك :

وقد سكنوا المتحرك ، وذكر ابن السكيت من ذلك الشرع بمعنى
سواه في قولهم (هم في هذا الامر شرع) ، وفي الاخرة في قولهم (لقيت
فلان بأخرة) ، وفي الصلعة ، والفرغة ، والنزعة ، والكعفة ، والفعصة ، والقطعة
وعجم الرمان أي النوى ، ومن أسماء البلدان طرسوس ، وصفوان ومرج
القلعة^(٨٠) . وزاد ابن قتيبة اللفاظ : تحفة ، تخمة ، لقطة ، جثاءة ،
القوم ، الزهرة (أي النجم) والثقلة (في البدن) ، وقوبوس السرج ،
والشتر (انقلاب الجفن) ، والخرمة ، والوسمة (نبات يخضب به) ،
والورشان ، والوحد ، والاقط ، والتبق ، والنير ، والكذب ، والحلف ،
والحمق ، والطيرة ، والخيرة والشبع ، وصلع ، وسعف النخل ، والسحنة في
قولهم (فلان حسن السحنة) والذُبْحة ، والهدر في قولهم (ذهب دمه
هدرا)^(٨١) . وزاد ابن دريد : العطب والطلق^(٨٢) .

٣ - ضم المفتوح :

ذكر ابن السكيت منه : الروشن ، والروزنة (وهما الكوة) ، بثق
النهر (كسر شطّه لينبثق الماء) ، وثوب معافري ، والكوسج ، والجورب ،
والاتف ، والترقوة والعرقوة . ومن أسماء البلدان جلود اقربة من قرى
أفريقية ينسب اليها أحد القواد ، والعُمق بفتح الميم منزل من منازل
مكة^(٨٣) . وزاد ابن قتيبة : القبول في قولهم (قبول حسن) ، والمصوص ،
ودرهم ستوق (مزيف) ، وكلب سلوقي ، وشَنف المرأة ، والخصوصية ،
واللصوصية ، والأنملة ، والسَعُوط ، والغرور ، والسَنون ، والوَجور ،
وتَخوم الارض ، والروشم (الطابع) والروسم (الداهية) ، والنشوط ،

(٨٠) اصلاح المنطق ١٦٤ ، ١٧٢ . (٨١) ادب الكاتب ٢٩٦-٢٩٨ .

(٨٢) الجمهرة ٣٠٩/١ ، ١١٢/٣ . (٨٣) اصلاح المنطق ١٦٢-١٦٥ .

والشبوط^(٨٤) . وذكر ابن نايقا منه السميع ، والفقر ، والسفود ،
والكلوب^(٨٥) . وذكر ابن الجوزي زيادة على ذلك : السفرجل والسهور ،
والسفوف ، والسوسن ، والسفتجة ، والفطور ، والبخور^(٨٦) .

٤ - كسر المفتوح :

وقد كسرت عامة بغداد المفتوح في ألفاظ ذكر منها ابن السكيت :
العقار في قولهم (ماله دار ولا عقار) ، والدجاج ، وجفن السيف والعين ،
وفقار الظهر واحده فقارة ، والشتوة وظهرانيهم في قولهم (هو بين
ظهرانيهم) ، والرصاص ، وألية الشاة ، وئدي المرأة ، والجدي ، والخصم
والبسار ، والكثان ، ، والكثرة ، والبضعة ، والكسب في قولهم (ما
أكثر كسبه) ، والرحى ، وعرق النسا والشنف ، والجفلة ، وفلكة المغزل ،
والامرة في قولهم (أمرة مطاعة) ، والغيرة ، والوداع^(٨٧) . وزاد ابن
قتيبة : الطيلسان ، ونيفق القميص (الموضع المتسع فيه) ، والدرهم ،
ومعسكر القوم ، وحواليه وجنيه ، والصولجان ، والرجعة في قولهم
(الرجل يملك رجعة المرأة) ، والسجدة (اسم السورة) واليمين (عكس
اليسار) ، وحب المحلب ، والضلع (الميل) ، والمقدم ، واللبان من العيش ،
والشفة والعيفة ، وظفاري في قولهم جزع ظفاري ، والبثق ، والشقراق
و (طائر معروف) ، وملك يميني ، سكران ، ونصراني ، والنسر ، والنجم ،
والاييسم ، والمصك ، والهندبا ، والجردقة ، ومن أسماء البلدان : دمشق^(٨٨) ،
وذكر ابن دريد منه الجسر ، والجزع للخرز ، والزنج^(٨٩) . وذكر ابن نايقا

(٨٤) أدب الكاتب ٣٠٤-٣٠٥ .

(٨٥) شرح الفصيح ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٨٩ وينظر شرح الفصيح لابن الجبان :
١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ .

(٨٦) تقويم اللسان ٨٠ ، ١١٨ ، ٢٤٤ .

(٨٧) اصلاح المنطق ١٦١-١٦٥ . (٨٨) أدب الكاتب ٣٠٠ - ٣٠١ .

(٨٩) الجمهرة ٧٥/٢ ، ٨٩ ، ٩٢ .

منه الاسنان واللوي (مرض في البطن)^(٩٠) • وزاد بن الجوزي : الريحان ،
والقصعة ، ومن أسماء البلدان تكريت^(٩١) •

٥ - فتح المضموم :

وقد غيرت عامة بغداد الضمة في بعض الالفاظ الى الفتحة ، وذكر ابن
السكيت منها الطلاوة في قولهم على وجهه طلاوة ، والجُدُّ جمع جديد
في قولهم : ثياب جُدُّ ، والجنبذة (المرتفع من الارض) ، ومن الاسماء
فَرافِصَة اسم رجل^(٩٢) • وزاد ابن قتيبة : الحُوَّاري (للدقيق الابيض)
والدَّفعة ، والنُّقاوة ، والثُّلول ، والنُّكس في العلة ، والمكث ، والدوامة ،
ودوارة الرأس والنُّضج ، والخرنوب ، والنُّصب في قولهم (نُصب
عيني) ، ومن الاسماء مرزبان^(٩٣) • وزاد ابن الجوزي بُهار ، ودُسُور ،
وزُعرور ، وزُنُبور ، وصُعلوك ، وطنُبور^(٩٤) •

٦ - كسر المضموم :

وكذلك كسرت المضموم في ألفاظ ذكر منها ابن السكيت : النُّضار ،
والبُزَيون (السندس) ، والفُفل ، والصُفر من قولهم كوز صفر^(٩٥) •
وزاد ابن قتيبة اللُّعبة (للشطرنج والنرد) ، والذُّكر من قولهم (جاء
فلان على ذُّكر) ، قال ولا يكسر ، والمُصران جمع مصير (وجمع الجمع
مصارين) ، وجُرُّبان القميص (جيبه) والمُعوجة ، والرُّقاق والطُّوال
والدُّقاق ، والظُّفر^(٩٦) •

(٩٠) شرح الفصيح ١٧١ ، ١٨١ ، وينظر شرح الفصيح لابن الجبان ١٩٩ •

(٩١) تقويم اللسان ٨٦ ، ١١٠ • (٩٢) اصلاح المنطق ١٦٧ - ١٦٨ •

(٩٣) أدب الكاتب ٣٠٥ ، ٣٠٦ •

(٩٤) تقويم اللسان ٨٠ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١٢٩ ، ١٣٣ •

(٩٥) اصلاح المنطق ١٦٦ •

(٩٦) أدب الكاتب ٣٠٦ ، وينظر في بعض هذه الالفاظ جمهرة اللغة ٣٥٥/٢ ،

٣٧٧ ، وشرح الفصيح لابن الجبان ٢٣٧ ، وتقويم اللسان ١٤٤ •

٧ - فتح المكسور :

وقد وردت في لغة أهل بغداد ألفاظ فتحت بعض حروفها بدلا من الكسر . ذكر ابن السكيت منها : الصنارة ، والجنازة ، والرطل ، والنقط ، والجص ، والرخو والاذخر ، والاثمد ، وجمل مصك (قوى) ، الاربعاء ، والجراب ، وابردة (برد في الجوف) ، وبطبخ ، والترياق ، والدرياق ، والرواق ، والوشاح ، والسواك ، والحريف . ومن الكنى أبو مجلس (بكسر الميم واللام) والعامّة تفتحهما^(٩٧) .

وزاد ابن قتيبة السرداب ، والدهليز ، والارّفحة ، والاطرية ، والضفدع (بكسر الدال) وطعام مدّود ، وتمر مسوّس ، ومُعرّض ، والمخرجات والديوان ، والديباج ، وكسرى ، والنسبان ، وبسر مذئّب وسقي الارض والبطن ، والايل ، والمطرقة، والمكنسة، والمغرفة والمقدحة ، والمرومة ، والمصدغة والمخدة ، والمظلة ، والمسلة ، والمطهرة ، والمقطع ، والمجر ، والمخرز، والمبضع ، والمشية ، وجرية الماء ، وشر قتله ، ومحمل ، وموطي القدم ، ومنسر الطائر ، ومرفق اليد ، وصوف جزر ، وزئبر الثوب ، والزئبق ، وجلع الامر ، والسراع ، ولقاءة واحدة ، ولقية واحدة ، وحدأة ، والفضلة ، ومقدمة الجيش ، ومقاتلة ، ويوشك ، ومقارب ، والزفيلجة (بكسر الزاي) شبيه بالكنف ، والمعوذتين ، ومنديل ، وقنديل ، والسّمك الجِرّي ، والجريث ، الاربيان ، والبقرّيث ، والزرنّيح ، وتمرّة نرسيانة^(٩٨) .

وزاد ابن ناقيّا : جرجي (البعوض) والسداد والعذى ، وكفة الميزان ، والسرّكين^(٩٩) . وابن الجبان : الجروة^(١٠٠) وابن الجوزي : بلور ، وبرطيل ،

(٩٧) اصلاح المنطق ١٧٣-١٧٥ . (٩٨) أدب الكاتب ٣٠٢-٣٠٣ .

(٩٩) شرح الفصيح ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٣٥ .

(١٠٠) شرح الفصيح ١٩٩ .

وبرجيس ، ودرهم ، وسقاية ، وسلخ الحية والمبرد ، والتليسة ، ومن
الاسماء بليقيس (١٠١) .

٨ - ضم المكسور :

وكانت عامة بغداد تضم ألفاظا جاءت بالكسر ، ذكر منها ابن
السكيت : القِصاص ، وتمر شهريز وسهريز (١٠٢) ، وزاد ابن قتيبة : الخِوان ،
والصِراح ، والسِواك ، والعلو والسفل (١٠٣) . وزاد ابن فاقيا : جوارى من
قولهم (فلان في جوارى) والبغية (١٠٤) .

٩ - تخفيف المشدد :

يفهم من كلام ابن السكيت انه شاع في زمنه تخفيف المشدد من
الحروف في بعض الالفاظ ، وقد ذكر منها : هجيره في قولهم (مازال ذاك
هجيره) أي دأبه وشأنه ، وغيث جور ، وسام أبرص ، ونص على أن
التخفيف غير جائز في زعارة من قولهم (في خلق فلان زعارة) ، في شمر
من قولهم (شر شمر) ، والهامة (الفرس) ، والآري (لمحبس الدابة)
والجمع أوارى ، وقووه من قولهم (قعد على فوهة الطريق) . ومن الاسماء
الاردن (١٠٥) . وذكر ابن قتيبة من ذلك ألفاظا ، ونص على أن العامة تخففها ،
وهي : الفلو ، ومثوام في قولهم : (هذا أمر مثوام) من الام وهو القرب ،
ونعي في قولهم (جاء نعي فلان) ، ورئي ، من قولهم (معه رئي الجن) ،
والعارية ، والدوخلة ، والقوصرة وكع في قولهم (كع فلان عن الامر)
ومراق البطن (١٠٦) . وقد ذكر ابن قتيبة في هذا الباب : الاثرجة

(١٠١) تقويم اللسان ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ١٠٤ ، ١١٨ ، ١٦٢ . والتليسة هنة
من الخوص وكيس الحساب .

(١٠٢) اصلاح المنطق ١٧٥ ، والقناص في الدابة هو ان ترفع يديها وتعجن
برجليها .

(١٠٣) أدب الكاتب ٣٠٧ . شرح الفصيح ٢١٥ ، ٣٢١ .
(١٠٤) اصلاح المنطق ١٧٦-١٧٨ . أدب الكاتب ٢٨٩-٢٩١ .

والاَترُج ، والاجاص ، والاجانة ، والقُبَّرة والقُبَّر . وهذه الالفاظ تدخل في باب فك الادغام .

١٠ - تشديد المخفف :

ذكر ابن السكيت ألفاظا تشدد العامة بعض حروفها وهي مخففة في الفصحى والالفاظ هي : قولهم بعد قراءة الفاتحة آمين في آمين أو أمين (بالمد أو عدمه) ، والمُكَارَى من قولهم ذهبت الى المكارين ، والصواب : ذهبت الى المكارين ، ومستوى من قولهم (هذا مكان مستو) ، والرباعية للرباعية (من الاسنان والفرس) ، وهم يشددون الياء في صفة الرجل المنسوب الى تهامة واليمن والشم ، وقال : وتقول هذا رجل تهام ، وامرأة تهامية ، ورجل يمان وامرأة يمانية ، ورجل شام وامرأة شامية^(١٠٧) ، ومن ذلك شناع وشناحية (للبكر والبكرة) ، والكراهية ، والعلوائية ، والفراحية ، ورفاهية ، وسوائية ، ومسائية ، وطماعية^(١٠٨) ، وكذلك عود ملتو ، ورجل حف ، ورجل طوى البطن ، ورجل شر ، (اذا اصابه الشرى) ، ومال تو ، ورجل نس (اذا اشتكى نساء) وثوب لث (اذا ابتل من العرق واتسخ) ورجل قذى العين ، ورجل حش (اذا اصابه الحشى أي الربو) ، وكلام خن (من الخنى) ، ورجل رد وامرأة ردية ورجل صد ، وأرض ندية وسدية وعدية ، وعمي القلب وعمية ، ودو ودوية ، وجوى الجوف وجوية ، وشج وشجية وكر وكرية ، والقارية (للطائر الاخضر) ، وقلاعة من قولهم رماه يقلاعة وهو ما اقتلعه من الارض ، والدخان ، وحمة العقرب (لسمها) ، والعثان ، والشأفة ، والنأمة (العامة تسهل الهمز وتشدد الميم) ، والقمطرة ، والقمطر ، وعنب ملاحى ، والدم ، والقَدُوم ، والسُّماني ، وزباني

(١٠٧) وهم المحقق فشدد الياء في المؤنث .

(١٠٨) خلط ابن السكيت في هذا الباب بين التشديد الحرفي الذي يراد به تضعيف الحرف وبين تحريك الحرف عكس تسكينه .

العقرب ، وذُنابي الطير ، ورجل آدَر (والعامة تقصر الالف وتشدد الراء) ،
وجدية الرُّحْل والسرَج • وزاد ابن قتيبة : اللثة ، والمؤخِر والمُتقدِّم من
قولهم نظر اليّ بمؤخِر عينه ومُتقدم عينه^(١٠٩) • وزاد ابن الجوزي :
الديّة ، والسلاميات ، والشفة^(١١٠) .

١١ - التخفيف بحذف أحد الحروف :

ذكر ابن السكيت من ذلك الرندج في الارندج ، والربون للعربون ،
ولقاء في لقاء والبهام في الابهام^(١١١) • وذكر ابن قتيبة أن العامة تسقط
الهمزة من الدناءة والكآبة ، والمساءة من قولهم (دخل في مَسَاءة فلان) ،
والسَّحَاءة ، والقراءة ، والفجاءة ، والملاءة والباءة والمرأة ،^(١١٢) ، وكذلك
يخففون بالحذف في قولهم مِلاك المرأة لِإملاكها ، وقولهم الوفاز في أوفاز
والهليلجة في الاهليلجة ، وهبة الامر في أهبتة ، وحنة من قولهم (في
صدر فلان احنة علي)^(١١٣) • ومن ذلك أيضا اللبلاب في الحلباب^(١١٤) ،
ومنه أيضا قولهم لا بل لسانك في (لا أبا لسانك) ، ويقولون في زجر
البغل عد والفصيح عدس^(١١٥) ، ويقولون هاون للهاوون ، ولا رأس مفطح
وأفطح في مفرطح^(١١٦) • وذكر ابن نايقا قول العامة الزُبُر في الزُبُر ،
والشفي في الاشفي^(١١٧) .

وعامة بغداد قد تحذف حرفا من الكلمة وشدد آخر كقولهم أدر في
الآدر^(١١٨) ، والحبوب في كلاب الحوَاب^(١١٩) ، ومنه الدفي في موضع دفي

(١٠٩) أدب الكاتب ٢٩٣-٢٩٤ .

(١١٠) تقويم اللسان ١٠٥ ، ١١٩ ، ١٢٥ .

(١١١) اصلاح المنطق ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٢١١ ، ٣٢٠ .

(١١٢) أدب الكاتب ٢٨٤ . (١١٣) المصدر السابق ٢٨٤-٢٨٥ .

(١١٤) المصدر السابق ٣١٦ . (١١٥) المصدر السابق ٣٢١ .

(١١٦) جمهرة اللغة ١٥١/٢ ، ١٧٠ . (١١٧) شرح الفصيح ٢١٨ ، ٢٢٥ .

(١١٨) اصلا المنطق ١٨٣ . (١١٩) المصدر السابق ١٤٦ .

وعايرت المكيال في عايرت وعاورت^(١٢٠) ، والقاقزة في القاقوزة والقازوزة^(١٢١) ومد البصر في مدى البصر^(١٢٢) ، ومنه الليّة في الية الكبش ، ومزبّق في مزأبق ، والحزة في حجرة السراويل^(١٢٣) . ومنه أيضا حدوثة في الاحدوثة ، وبلّوعة في البالوعة^(١٢٤) .

١٢ - فك الادغام :

عامة العراق تتخلص في بعض ألفاظ المشدد بقلب الحرف الاول من المشدد منه نونا ومنهم أهل بغداد القدماء ، ومن ذلك الانجاص في الاجاص^(١٢٥) ، والانجانة في الاجانة ، والخرنوب في الخرّوب ، والاترج في الاترج^(١٢٦) ، ومنه القنبعة في القبعة^(١٢٧) ، ودنبل في دمل (مع قلب الميم الثانية باء)^(١٢٨) . وقد يحولون الحرف الاول ألفا كقولهم كاع في كع ، وماصان في مصان^(١٢٩) .

١٣ - النحت

قبل الانتهاء من التغييرات الصوتية في لهجة أهل بغداد ، لابد من التعرض للفظتين اختصر فيها تركيبان اضافيان ، هما قولهم : (أيش) اختصارا لـ (أي شيء) ، و (ستّي) اختصارا لـ (سيدتي) . والتركيب الاول قديم يرجع الى زمن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، فقد خففت أي

-
- (١٢٠) أدب الكاتب ٢٩٤ .
(١٢١) أدب الكاتب ٣١٨ .
(١٢٢) شرح الفصيح لابن الجبان ٢٠٥ ، ٢١٨ ، ٢٤٠ .
(١٢٣) تقويم اللسان ٦٣ ، ٨٠ .
(١٢٤) وهم اليوم يقبلون الهمزة عينا في هذه اللفظة .
(١٢٥) اصلاح المنطق ١٧٦ - ١٧٨ .
(١٢٦) جمهرة اللغة ١ / ٣١٣ .
(١٢٧) المصدر السابق ٣ / ٣٠٤ .
(١٢٨) ادب الكاتب ٢٩١ ، ٣١٤ .

بحذف احدى يائيها ، وحذف من شيء الهمزة ثم الياء ، وهذا التغير الذي يسمى أيضا النحت معروف في اللغة العربية كالحمدلة ، والبسملة ، والحوقة ، وغيرها . أما قولهم (ستي) وهي الآن شائعة في اللهجات العربية الحديثة ، فهو اختصار لـ (سيدتي) ، خففت الياء المشددة ثم سكنت الدال وأدغمت مع التاء فصارت (ستي) بعد أن انحذفت الياء لالتقاءها بالدال الساكنة (١٣٠) . وقد استعملها أهل بغداد قديما (١٣١) ، وقد وردت كلمة (أيش) على لسان ابراهيم بن المهدي حين مرض ، فطلب منه أن يترك الغناء وأن يحرق دفاتره ، فقال لهم : « يا مجانين فهمني أحرقت دفاتر الغناء كلها ، ريق أيش أعمل بها ؟ أأقتلها وهي تحفظ كل شي في دفاتر الغناء » (١٣٢) . واما كلمة (ستي) فقد أوردتها صاحب الاغانى على لسان قمرية البكتمرية بمعنى مولاتي . ويظهر من الرواية أنها تستعمل استعمالا عاما وليس في النداء فحسب ، كما يفهم من زعم أن الاصل فيها ياست جهاتي (١٣٣) .

(١٣٠) تقويم اللسان ٧٦ ، ١٢٣ ، وانباء الرواة ١ / ١٤٠ .

(١٣١) ينظر الاغانى ١٠ / ١٢٦ ، ١١٤ / ١٤ .

(١٣٢) الاغانى ١٠ / ١٢٦ ، وريق اسم جارية .

(١٣٣) ينظر الاغانى ١٤ / ١١٤ هامش المحقق ، وقد استعملها المعري في رسالة

الغفران بدون ياء ص ١٥٢ .

الخلاصة

يستخلص من هذا البحث أن ما ورد في كتب لحن العامة ونحوها من تقويم اللسان يشار به في الاغلب الاعم الى لهجة أهل بغداد التي أخذت تشهد تطورا صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا ، وأن هذه اللهجة تتسم من حيث الصوت بشيوع الحروف المنقلبة صوتيا عن الحروف الاصلية كالقاف التي هي بين الكاف والقاف ، والجيم التي تنقلب الى الياء وغير ذلك مما هو معروف في هذه الكتب وكتب اللغة الاخرى ، هذا فضلا عن التغيرات الصوتية الاخرى في اختلاف الحركات وتسكين المتحرك أو تحريك الساكن ، وفك الادغام ، وادغام غير المدغم ، وهذا كله يعود الى طلب الخفة حين يقل الجهد اللغوي بالتقليل من الجهد الصوتي الذي تقوم به أعضاء النطق ، ومن مظاهر هذا التخفيف تسهيل الهمزة الذي كان شائعا في لهجة أهل بغداد ، وفك الادغام الذي سجلت لنا المصادر اللغوية منه نماذج قلب الحرف الاول من الحرفين المدغمين نونا ، من ذلك قولهم انجاص وانجانة في أجاص أجانة أو بحذف بعض حروف الكلمة كقولهم ربون في عربون ، وهاون في هاوون ، وتخفيف المشدد في نحو هامة وفلو ، على أن هذه اللهجة سجلت ظاهرة معاكسة ، فقد شددت أحد الحروف في كلمات نحو دخان وقدوم . ولعل من ظواهر الميل الى الخفة نحت كلمات بعضها كان معروفا كقولهم أيش المنحوت من أي شيء ؟ وبعضها لم يعرف من قبل كقولهم ستي اختصارا من سيدتي .

وقد تبين أن لهجة أهل بغداد في تلك الحقبة المتقدمة من تاريخها تتسم بسمات صوتية تجعلنا نميل الى أنها كانت متأثرة بلغات اليمن ، ولا شك في

أن السبب في ذلك غلبة أهل اليمن على سكان بغداد عند تأسيسها ، ومن تلك السمات أنهم كانوا يلفظون الجيم بين الكاف والقاف والجيم ما هو شائع اليوم في اليمن وشمالى مصر فيقولون للجمل كمل ، وقد نص أبو سعيد السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه على ذلك عندما تحدث عن هذا الصوت • وقد سجلت المصادر كلمات نطقت بالكاف لهجة أهل بغداد وهي في الفصحى بالجيم كالجد جد لهذا البشر الذي يظهر على جنف العين ، وأهل بغداد يقولون في الكلية كلوة وهي لغة يمانية • ولعل من هذا قولهم في الحائر (موضع دفن الحسين عليه السلام) الحير ، وفي عائشة عيشة • وهذا يشبه ما حدث في لهجة المصريين اليوم المتأثرة بلغات اليمن حين يقولون في الغائط الارض الزراعي والغائط الغيط والحيط •

المصادر والمراجع

- ١ - أدب الكاتب : أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ط٣ مصر ١٩٥٨ .
- ٢ - ارشاد الارب الى معرفة الاديب : شهاب الدين ياقوت عبدالله الحموي ، اعتنى بنسخة وتصحيحه د. ح. . مرجليوث ط٢ مصر ١٩٢٣ .
- ٣ - اسباب حدوث الحروف : الرئيس أبي علي الحسين بن سينا ، نسخه وصححه محب الدين الخطيب القاهرة ١٣٣٢هـ .
- ٤ - اصلاح المنطق : أبو يوسف يعقوب بن السكيت : تحقيق احمد محمد شاكر ، عبدالسلام هارون ط٢ مصر ١٩٥٦ .
- ٥ - أصول اللهجات الحديثة : محيي الدين توفيق ابراهيم - مجلة كلية الآداب بغداد ، العدد الثالث عشر .
- ٦ - الاغاني : أبو الفرج الاصبهاني ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، المؤسسة المصرية العامة .
- ٧ - انباه الرواة على انباه النحاة : أبو الحسن علي بن يوسف القفطي - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٠ .
- ٨ - تقويم اللسان : ابن الجوزي ، دار المعارف مصر ط٢ .
- ٩ - جمهرة اللغة : ابن دريد ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصورة بالآوفسيت عن طبعة دائرة المعارف .
- ١٠ - رسالة الففران : أبو العلاء المعري ، تحقيق د. بنت الشاطيء ط٢ دار المعارف ، مصر .
- ١١ - سر صناعة الاعراب : أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق د. حسين هنداوي دمشق ط١ ١٩٨٥ .
- ١٢ - شرح الفصيح : أبو منصور ابن الجبان ، دراسة وتحقيق د. عبدالجبار جعفر القزاز .
- ١٣ - شرح الفصيح أبو القاسم عبدالله بن أبي الفتح محمد بن ناقا ، رسالة

ماجستير ، عبدالوهاب العدواني باشراف الدكتور حسين نصار ، القاهرة
(مطبوع بالآلة الكاتبة) .

١٤- الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها : احمد بن فارس ، تحقيق
مصطفى الشويمى ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٣ .

١٥- القاموس المحيط : الفيروزابادى ، مكتبة النورى دمشق .

١٦- الكتاب : سيويه ، تحقيق عبدالسلام هارون دار القلم ١٩٦٦ .

١٧- كتاب العين : الخليل بن احمد الفراهيدى تحقيق د. مهدي الخزومى ،

د. ابراهيم السامرائى دار الرشيد للنشر - بغداد ١٩٨٠-١٩٨٥ .

١٨- لسان العرب : ابن منظور ، مصور عن طبعة بولاق - الدار المصرية
للتأليف والترجمة .

١٩- المصباح المنير : للفيومى ط٨ القاهرة ١٩٣٩ .